

وباء كورونا وما يتعلق به الدرس الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :-

إخوة الإيمان والإسلام , السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

إنهينا في اللقاء الماضي من بيان هل الفيروسات والأوبئة والكوارث الطبيعية هي انتقام وغضب من الله تعالى للبشر وما هي الحكم من هذه الأوبئة والكوارث .

واليوم بمشيئة الله تعالى نتكلم عن بيان منهج الإسلام وهدية الرشيد من الأمراض المعدية والحد من إنتشار الأوبئة والطواعين وما يجب على المسلم أن يفعله في مجابهة خطر الفيروسات.

اولاً قَرر الأطباء وأهل التخصص في مجال الطب أنّ الإنسان يحتاج إلي أن تكون مناعته البدنية والنفسية قوية من أجل مقاومة الأمراض . وكلما كان المريض يعيش حالة من السكينة والطمأنينة كان أقدر علي التصدي للمرض . هذا طبعاً مع ضرورة الأخذ بأسباب الوقاية والعلاج بالتأكيد. ومن أهم أسباب المناعة الصحية العناية بالنظام الصحي في الحياة . من غذاء وحركة ووقاية. وهذه العناصر الوقائية كلها هي مما دعا إليها الإسلام وحث عليه ويتمثل ذلك في ما يلي:-

أولاً:- أمر الله تعالى بالأكل من الطيبات وتجنب الخبائث.

إلى ذلك يشير قول الله تعالى بما جاءت به جميع الرسالات وأكده النبي ﷺ في رسالته الخاتمه " الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث....." الأعراف 157

الطيبات والخبائث كما يقول المفسرون " هي كل ما أحل الله تعالى فهو طيب نافع في البدن والدين وكل ما حرمه الله تعالى فهو خبيث ضار في البدن والدين "

وكما هو معلوم بأن الأصل في الأشياء الإباحة لقول الله تعالى " يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين" البقره 168

دلالة علي أن الحلال الطيب هو الأصل إلا أنّ هناك أشياء مستثناة حرّمها الله تعالى بقوله " حرّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخفة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكّيتم وما ذبح على النصب... " المائدة 2

ثانياً:- الإهتمام بالنظافة العامة والشخصية . لقد اهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بالنظافة بصفة عامة وجعلها ضرورة شرعية لحماية الإنسان من الأمراض والأوبئة والأضرار ومن ذلك قول الله تعالى " إنّ الله يحب التوابين ويحب المتطهرين " البقرة 222 وفي الحديث الذي رواه الإمام مسلم من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال " **الظهور شطر الإيمان** "

ومن ثم رأينا بأن الباب الأول في دراسة الفقه الإسلامي هو باب الطهارة التي تعدّ المدخل الأول إلى العبادة الصحيحة وما جاء في ذلك من أحكام الغسل وتشريع الوضوء للصلاة بتنظيف الأعضاء الظاهرة من الجسم والحث على نظافة اليدين قبل الطعام وبعده والترغيب في استعمال السواك وما جاء في السنة من الأخذ بخصال الفطرة وغير ذلك.

ومن ذلك قول الله تعالى " **يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنباً فاطهروا..** " المائدة 6

وفيما رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت " **كان الناس مهنة أنفسهم وكانوا إذا راحوا إلى الجمعة راحوا في هينتهم فقل لهم لو اغتسلتم** "

وكذلك ما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال " **غُسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم** " أيضاً ما رواه النسائي وصححه الألباني أنّ النبي صلي الله عليه وسلم قال " **السواك مطهرة للفم مرضاة للرب** " وكذلك حديث عشر من الفطرة الذي رواه الإمام مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أنّ النبي ﷺ قال " **عشر من الفطرة . قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظافر وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء.** "

قال زكريا . فالمصعبون سبب العاشرة إلا أنّ تكون المضمضة . زاد قتيبة قالوا كي عانت تقاص الماء يعني الاستنجاء .

أيضاً ما جاء في الحث على حفظ الطعام من التغير والتلوث ما رواه

البخاري من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنّ النبي صلي الله عليه وسلم قال

" **أطفئوا المصابيح إذا رقدتمو غلّفوا الأبواب أو كوا الأسقية وخرّوا الطعام والشراب**

" **وفيروا إيها لإمام مسلم غطوا الإناء أو كئوا السقاء فإن في السنة ليلة تينز لفيها وباء لا يمر**

بنا ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه كاء إلا نزل لفيها من ذلك الوباء . "

أيضاً ما جاء في طهارة الألفية .

والألفية تتشتمل ألفية البيوت والمساجد والمصانع والمدارس والطرق والميادين وغير ذلك لقرن لانبصلينا لله عليه وسلم فيمار واهالطيران
وحسنها لألباني "طهروا أفنيتم"

"كلهذه غير هار شاد اتو توجيها تصحية جاء بها الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرناً منالز مانالغر ضمنها جعلانظافة سلوكاً عاماً
لتز ما لإنسانها فيأمر حياتهاكلها ولاشكبان هذاالتعليمات لها أثر كبير فيحماية الإنسان وقايتها منالأمر اضوا الأوبئة وهذا ماتدعو إليها
الجهات الطبية والصحية المختصة بذلك ..للأن

ثالثاً :- الأخذ بالتدابير الوقائية والصحية التي تمنعنا من انتشار العدوي.

ومن ذلك ما يسما الآن

بالحجر أو الحجر الصحي لمنع انتشار الوباء وهذا ما جاء بها الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرناً منالز مانفيو قتل ميكننا لأطباء يدر كوناب
سط المعاني فيما يتعلق بمنع العدوي ولم يكن عند همدنيا المعلوما تعنا لأمر اضالمعدية وقالانبصلينا لله عليه وسلم فيوقتل ميكنها كافيهاجم
عاتولا مختبر اتولا معاهدولا معامللاً بأبحاثا طبية ولا غير هيقو لانبصلينا لله عليه وسلم فيمار واهالبخار يومسلم "
إذا سمعتم به "أي بالطاعون" بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض أو قع بأرض أو قع بأرض فلا تخرجوا فراراً منه "وذلك
بمنع الناس من الدخول على البلدة المصابة بالطاعون وكذلك منع أهل تلك البلدة من الخروج منها .

وكذلك حديث البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " لا يُوردن ممرضٌ علي مصحَّح " .

من خلال هذين الحديثين يتعلم المسلم في حالة الأوبئة والأمراض المسؤولة في المحافظة علي
نفسه من الضرر ومنعه من إيقاع الضرر بغيره وهذا ما قرره النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام مالك " لا
ضرر ولا ضرار " .

هذا وإن قدر الله تعالى أن يصاب الإنسان بالمرض فعليه بطلب التداوي والأخذ بأسباب الإستشفاء التي بيّنها أهل
الطب في مجالهم وهذا من حسن التوكل علي الله تعالى . لقول الله تعالى " ولا تلقوا بأيديكم إلي التهلكة " البقره

195

ولقوله تعالى " ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً " النساء 29

وفي الحديث الذي رواه الإمام الحاكم والإمام احمد النسائي وابن حبان وصححه الألباني أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال " إن الله لم ينزل داءً أو لم يخلق داءً إلا أنزل أو خلق له دواء علمه من علمه وجهله من جهله إلا السام
قالوا يا رسول الله وما السام ؟ قال الموت وفي رواية قالوا يا رسول الله أنتداوي ؟ قال تداؤوا فإن الله تعالى لم
يضع داءً إلا وضع له دواء غير داء واحد الهرم " .

رابعاً :- ترسيخ مفهوم المسؤولية الجماعية .

حث الإسلام على الإلتزام بالتعليمات والتوجيهات الصحية التي تصدرها الجهات المختصة والرسمية حفاظاً على الأفراد والمجتمع وهذا ما أكدّه النبي ﷺ في حديث السفينة الذي رواه الإمام البخاري من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال " مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها . فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أن خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا . فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً "

وكذلك الشعور بالواجب في درء هذا الوباء لكل من يملك قدره على ذلك بمختلف الوسائل علي حسب قدرات كل واحد .

فعلي الطبيب والممرض أن يقوم بواجبه في علاج المريض وعلى الباحث أن يجتهد في الكشف عن الأدوية واللقاحات الواقية من الوباء وعلى كل إنسان أن يساعد العاجزين وكبار السن الذين يحتاجون إلي عون ومساعدة . وعلى صاحب المال أن يتبرع من أمواله للمساعدة في البحث العلمي والعلاج وسد حاجات الناس. وأن يستحضر كل إنسان أن سعيه وجهده في حوائج الناس هو من أعظم القربات التي يتقرب إلى الله تعالى وهذا ما أشار إليه النبي ﷺ بقوله " أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس"

وأخيراً . بجانب كل هذا يجب على المسلم أن يحسن توكله على الله تعالى وأن يلتزم بكل الإجراءات الوقائية والإحتياطات العلمية المعتمدة و يُرجع الأمر إلى الله تعالى ويتوجه إليه بالدعاء والتضرع في كشف الوباء والبلاء عن البلاد والعباد وأن يحصن نفسه بذكر الله تعالى .

وقد جاء في الحديث الذي رواه الإمام ابو داود والترمذي أن النبي ﷺ قال " ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة . بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لا يضره شيء " وفيما رواه الإمام مسلم من حديث خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " من نزل منزلاً ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك " وكذلك أيضاً قراءه المعوذات وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة وغير ذلك من الأذكار الواردة عن النبي ﷺ والتي يقولها المسلم صباحاً ومساءً .

نسال الله تبارك وتعالى أن يرفع الوباء والبلاء والمريض عن جميع البشر إنّه وليّ ذلك والقادر عليه اللهم آمين .

وصلّي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؛